Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويفيد أنه طال الانتظار فى ظلاله الكئيبة ، ولكن هناك أملا واهنا فى الخروج من هذه الحال ولابد من التمسك به ونفخ الروح فيه حتى لا يذوى ، ولذلك جاء النعت « نجم وحيد » ، و « طائر فريد » . فكل نعت منها – إذن – يؤدى غاية دلالية ويضيف خيطًا فى هذا النسيج ، هذا إلى ما قامت به النعوت الثلاثة « ميتة – وحيد – فريد » من تشكيل القوافى .

وإذا رجعنا بوظيفة النعت إلى الشعر القديم محاولين كشف دورها فقد يطول بنا التقصى والتتبع اللذين لا تغنى عنهما الإشارة والإحالة ، ولكن لا معدى عن التمثيل والتدليل على كل حال . فى قصيدة الشنفرى الأزدى المعروفة بلامية العرب يقول [1] :

وإنى كفانى فَقْدَ مَنْ ليس جازِيًا ... بحُسْنَى وَلا فى قُرْبِه مُتَعلَّلُ
ثلاثةُ أَصْحَابٍ : فُؤادٌ مشيَّعٌ ... وأَبْيَضُ إصْليتٌ ، وصَفْراءُ عَيْطَلُ
هَتُوفٌ من المُلْس الْمتانِ يزينُها ... رَصَائِع قَدْ نيطتْ إلَيْها ومِحْمَلُ
إذا زَلَّ عَنْها السَّهمُ حَنَّت كأنها ... مُرَزَّأَةٌ ثكْلَى تُرِنّ وتُعْوِلُ

فى هذا النص نجد أن النعت ، إلى جانب ما قام به من تخصيص المنعوت « فؤاد مشيّع » أى : قلب شجاع ، و« وأبيض إصليت » أى : سيف صقيل ، و« صفراءُ عيطل » أى : قوس طويلة ، وما يفيده هذا التخصيص فى هذا السياق من التفرد والامتياز فى الشجاعة وامتلاك العدّة – إلى جانب هذا يقوم النعت بتشكيل بنية الصورة الشعرية المتدرجة ، ووضح هذا التدرج فى تقديم ما لم يتوسع فى نعته « فؤاد مشيع » و « أبيض إصليت » وتأخير ما يتوسع فى نعته « صفراء

---

(١) مختارات ابن الشجرى : ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ . والمتعلّل : هو الشىء الذى يتعلّل به ، وهى هنا الأنس . والمشيّع : الشجاع المقدام . والأبيض الإصليت : السيف الصقيل . والصفراء العيطل : القوس الطويلة . والهتوف : المصوتة . والمُلْس جمع ملساء والملاسة ضد الخشونة . والمتان : جمع متينة وهى الصلبة . والرصائع : عقد السيْر ، وهى أيضا ما يرصع به من جوهر وغيره . نيطت : علقت . زل عنها : خرج منها . حنّت : أصدرت صوتا . المرزأة : المرأة الكثيرة المصائب . ترنّ : تصوت . وتعول : ترفع صوتها بالبكاء .